الإسراف في ميزان الإسلام

Extravagance from the point of view of Islam

إعداد

تشان شيوه جون

ZHAN XUEJUN

طالب في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Doi: 10.21608/ajahs.2022.266198

استلام البحث	**١٤ / ٩ / ٢٠٢٢**
قبول البحث	**٢٨ / ٩ / ٢٠٢٢**

جون ، تشان شيوه (٢٠٢٢). الإسراف في ميزان الإسلام. **المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية**، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، مج(٦)، ع(٢٤) أكتوبر، ٤٦٥ – ٤٩١.

http://ajahs.journals.ekb.eg

الإسراف في ميزان الإسلام

المستخلص:
الإسراف في النفقة مذموم ولكنه يختلف من المرء لآخر فالمعول عليه في الإنفاق في كل طبقة هو عرف المعتدلين فيها ، والنفقة في ما حرم الله تعتبر من الإسراف ولو قليلة. والإسراف في الأكل والشرب إن كانت نتيجته ترك المستحبات كان مكروها وإن تعدي ذلك إلى الواجبات صار حراما والتوسط في الأكل والشرب يكون بالأكل من الطيبات واجتناب الخبائث والتقلل من الأكل والشرب. والإسراف في اللباس يكون بلبس ما أحله الشرع وأن يقصد به إظهار نعمة الله وأن لا يكون من المترفع ولا المتخفض. إذ الأمر وسط بين الإفراط والتفريط .

Abstract:

Extravagance in spending is blameworthy, but it differs from one person to another. Reliance on spending in each class is the norm of moderates in it, and spending in what God has forbidden is considered extravagant, even if it is small. And extravagance in eating and drinking if it results in abandoning what is desirable, then it is disliked, and if that goes beyond the duties, then it becomes forbidden. Extravagance in dress is to wear what is permitted by the law, and that it is intended to show the grace of God, and that it is not of the high or the low. It is a middle ground between excess and negligence.

تمهيد :

إن الإنسان بطبعه ميال إلى المال، يحب جمعه والتكاثر به {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} [العاديات: ٨] كما يحب - من خلال المال - أن يحقق رغباته ويشبع نهمه، ففي الحديث: «منهومان لا يشبعان: منهوم في علم لا يشبع، ومنهوم في دنيا لا يشبع»[١] ، وكل ذلك غريزة لا فكاك منها {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} [آل عمران: ١٤] .

والإسلام لا يعادي هذه الغريزة ولا يتجاهلها، ولكنه ينظمها ويوجهها بما يليق بالمسلم ووظيفته في الحياة. فيطالب المسلم بالكسب الحلال الطيب، وصرفه في مصارفه المشروعة (الواجبة والمندوبة والمباحة) {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة: ١٦٨] . {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ} [البقرة: ٢٦٧] .

ولا يجوز له أن ينفقه فيما فيه ضرر عليه أو على مجتمعه، بل عليه أن يتصرف فيه بالحكمة، وفقاً لمراد الشارع. وعندئذ يكون معتدلا في نفقته، قائماً بالقسط. فإن تجاوز الحد المشروع فإنه يكون قد دخل في دائرة الإسراف والتبذير. والإسلام وهو يحارب هذه الآفة (الإسراف والترف) فإنه يحارب كذلك ما يقابلها من الآفات، من البخل والشح والتقتير ومنعِ الزكاة ونحو ذلك. وكما يدخل الإسراف في العبادات كالإكثار من لماء في الوضوء وعلاجه بالتوسط في استعماله واتباع المنهج النبوي فيه.

ما جاء في الحث على الاقتصاد في المعيشة.

كحديث: «ما عال من اقتصد»[٢] .

أي ما افتقر من أنفق قصداً ولم يتجاوز إلى الإسراف، أو ما جار ولا جاوز الحد [٣].

وحديث: «من فقه الرجل رفقه في معيشته»[٤] .

---

[١] رواه الحاكم في المستدرك ١ / ٩٢.

[٢] رواه الإمام أحمد في المسند: ١ / ٤٤٧. وقد ضعف الشيخ أحمد شاكر سنده (انظر: المسند بتحقيقه ٦ / ١٣٤، دار المعارف بمصر) .

[٣] انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٥ / ٥٥٠.

[٤] رواه الإمام أحمد في المسند: ٥ / ١٩٤. قال المناوي في فيض القدير ٦ / ٢٠: وسنده لا بأس به.

ما جاء في النهي عن الإسراف في النفقة: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان: ٦٧].
وحديث: «كلوا واشربوا وتصدقوا ما لم يخالطه إسراف ولا مخيلة»[٥] .
ما جاء في النهي عن الإسراف في الأكل والشرب. . .
{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: ٣١].
ما جاء في النهي عن الإسراف في استعمال الماء.
كحديث: «لا تسرف وإن كنت على نهر جار»[٦] .
ما جاء في النهي عن إضاعة المال.
كقوله تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا} [النساء: ٥]
وقوله صلى الله عليه وسلم: «. . . وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[٧] .

أهمية الموضوع:

١- ارتباط الموضوع بحياة الناس في الدنيا والآخرة لكونه يدخل في كل شيء بحسبه
٢- انتشار ظاهرة الإسراف في المجتمع
٣- حاجة الناس إلى معرفة هذه الظاهرة الخطيرة
٤- وضرورة بيان عواقبه الوخيمة للناس

أهداف الموضوع:

١- تعريف الإسراف لغة واصطلاحا
٢- بيان بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في ذم الإسراف
٣- تحليل أسباب الإسراف ومناقشتها
٤- توضيح صور الإسراف ومظاهره ومجالاته
٥- بيان مضار الإسراف وعواقبه الخطيرة للفرد والمجتمع شرعا و نفسيا واقتصاديا واجتماعيا
٦- إيضاح علاج الإسراف في ضوء القرآن والسنة.

خطة البحث : تتألف خطة البحث من مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة وفهارس.
وتحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع و أهداف البحث ثم خطة البحث.

---

[٥] رواه الإمام أحمد في المسند: ٢ / ١٨١. قال المنذري في الترغيب والترهيب: ٣ / ١٤٢: ورواته ثقات يحتج بهم في الصحيح.
[٦] رواه الإمام أحمد في المسند: ٢ / ٢٢١ وابن ماجه في السنن، ك: الطهارة - الباب ٤٨، وفيه ضعف (ينظر: مشكاة المصابيح: ح / ٤٢٧ الحاشية رقم (٣) . ".
[٧] رواه البخاري في صحيحه من حديث المغيرة بن شعبة، ك: الاستقراض - الباب ١٩.

وقسمت البحث إلى:
المبحث الأول : تعريف الإسراف لغة واصطلاحا
المطلب الأول : تعريف الإسراف لغة
المطلب الثاني : تعريف الإسراف اصطلاحا
المبحث الثاني: ذم الإسراف في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة
المطلب الأول: ذم الإسراف في القرآن الكريم
المطلب الثاني: ذم الإسراف في السنة النبوية المطهرة
المبحث الثالث: أسباب الإسراف
المبحث الرابع: صور الإسراف ومظاهره
المبحث الخامس: مجالات الإسراف
المبحث السادس: مضار الإسراف وعواقبه الخطيرة للفرد والمجتمع
المبحث السابع: علاج الإسراف

المبحث الأول : تعريف الإسراف لغة واصطلاحا

المطلب الأول :تعريف الإسراف لغة:

لفظ الإسراف مأخوذ من "السرف" وهو في أصله اللغوي يدل على تعدي الحد. قال ابن فارس: " السين والراء والفاء أصل واحد يدل على تعدي الحد، والإغفال أيضا للشيء، تقول: في الأمر سرف أي مجاوزة القدر. " [٨]

وجاء في تاج العروس: " السرف محركة: ضد القصد. . . وقيل: هو تجاوز ما حد لك " والإسراف في النفقة: التبذير ومجاوزة القصد. وقيل: أكل ما لا يحل أكله، وبه فسر قوله تعالى:. . وَلَا تُسْرِفُوا. . . وقيل: الإسراف: وضع الشيء في غير موضعه، أو هو ما أنفق في غير طاعة الله عز وجل.

وأسرف في الكلام: أفرط، والإسراف أيضا: الإكثار من الذنوب والخطايا". [٩]

قال ابن منظور: (السرف والإسراف: مجاوزة القصد. وأسرف في ماله: عجل من غير قصد، وأما السرف الذي نهى الله عنه، فهو ما أنفق في غير طاعة الله، قليلا كان أو كثيرا. والإسراف في النفقة: التبذير". [١٠]

ذلك تعريف السرف لدى علماء اللغة.

فهو: تجاوز حد الاعتدال، ووضع الشيء في غير موضعه.

---

[٨] معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ص ٣ / ١٥٢.
[٩] تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي:ص ٢٣ / ٤٢٨ - ٤٣٣.
[١٠] لسان العرب لابن منظور، ص٩/ ١٤٨.

وقد أدرج في التعريف اللغوي معان شرعية تؤول إلى المعنى اللغوي، مثل التعريف بأكل ما لا يحل أكله، والإنفاق في غير طاعة الله.

المطلب الثاني :تعريف الإسراف اصطلاحا:

قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) : " السرف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر، ".[١١]

وعرفه الإمام القرطبي بقوله:" هو الإفراط في الشيء ومجاوزة الحد."[١٢]

وقال ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) في تعريف الإسراف بأنه: " مجاوزة الحد في كل فعل أو قول وهو في الإنفاق أشهر " .[١٣]

ويعرفه الكفوي: " بأنه صرف الشيء فيما لا ينبغي زائدا على ما ينبغي " .[١٤]

وقال الجرجاني: "الإسراف: هو إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس. وقيل تجاوز الحد في النفقة، وقيل: أن يأكل الرجل ما لا يحل له، أو يأكل مما يحل له فوق الاعتدال، ومقدار الحاجة. وقيل: الإسراف تجاوز في الكمية، فهو جهل بمقادير الحقوق."[١٥]

ومجمل ما تقدم:

١ - أن السرف هو مجاوزة القصد وحد الاعتدال وهذا نفسه المعنى اللغوي.

غير أن هنا تفسيراً بمعناه العام وهو تجاوز القصد في كل قول أو فعل. وهو في هذا البحث مقيد بالجانب المالي أو الاقتصادي.

٢ - ثم إن الإسراف في هذا الجانب يقال تارة باعتبار القدر أو الكم وتارة بالكيفية، حسب إشارة الأصفهاني السابقة.

٣ - وأن ما أنفق في غير طاعة الله فهو سرف بإطلاق قل أو كثر، وهذا يدخل في الإسراف في الكيف.

٤ - وما أنفق في المباحات فما تجاوز القصد فهو سرف، وهذا سرف في الكم.

٥ - وأما ما أنفق في طاعة الله ففي الإسراف فيه نظر، وستأتي له إشارة.

العلاقة بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية

من خلال النظر في المعاني اللغوية والاصطلاحية توضح أن المعاني اللغوية للإسراف أعم وأشمل من المعاني الاصطلاحية، حيث ورد الإسراف في اللغة بمعنى

---

[١١] المفردات في غريب القرآن ص٢٣٠ - تحقيق محمد سيد الكيلاني.

[١٢] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص/٢٤٢.

[١٣] فتح الباري لان حجر،١٠ / ٢٥٣.

[١٤] الكليات للكفوي ، ص١١٣.

[١٥] التعريفات، للجرجاني ، ص٢٤.

مجاوزة الحد والقصد والخطأ ووضع الشيء في غير موضعه وحقه والجهل والغفلة والقلة والإفساد والولوع بالشيء، وبينما مثل المعنى الاصطلاحي معنى واحد من المعاني اللغوية، وهو مجاوزة الحد والإفراط في الشيء وعلى ها فإن المعنى الاصطلاحي يعد جزءا من المعاني اللغوية العامة.

المطلب الثالث: التعريف بالمصطلحات والألفاظ ذات الصلة

هناك عدد من المصطلحات والألفاظ لها صلة وثيقة بالمصطلح السابق " الإسراف "، يجدر بنا أن نستوضحها حتى تستكمل الصورة بيانا. ولعل من أهم هذه المصطلحات والألفاظ: التبذير، إضاعة المال، الترف، الاقتصاد، الإنفاق، الجود والسخاء، البخل والشح، الفرح.

أولا :التبذير

معنى التبذير لغة :

قال ابن فارس: " الباء والذال والراء أصل واحد، وهو نثر الشيء، وتفريقه، يقال: بذرت البذر أبذره بذراً قال تعالى:. . {وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا - إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ} [الإسراء: ٢٦ - ٢٧][١٦] .

وقال ابن منظور : وبذر ماله: أفسده وأنفقه في السرف. وكل ما فرقته وأفسدته، فقد بذرته، والمباذر والمبذر: المسرف في النفقة؛ باذر وبذر مباذرةً وتبذيرا."[١٧]

معنى التبذير اصطلاحا:

عرفه ابن الأثير: " تبذير الأموال: تفريقها وإعطاؤها إسرافا بغير حساب " [١٨].

قال الإمام الشافعي: "التبذير إنفاق المال في غير حقه."[١٩]

وقال الجرجاني: التبذير صرف الشيء فيما لا ينبغي."[٢٠]

الفرق بين الإسراف والتبذير

الإسراف: صرف الشيء فيما ينبغي زائدًا على ما ينبغي.

بخلاف التبذير؛ فإنه صرف الشيء فيما لا ينبغي.

وقال أبو هلال العسكري: "الإسراف: تجاوز الحد في صرف المال.

---

[١٦] معجم مقاييس اللغة ابن فارس، ص١ / ٢١٦.

[١٧] لسان العرب، لابن منظور، ص ٩/ ١٤٨.

[١٨] منال المطالب، ص٦٠٢.

[١٩] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، ص١٠/ ٢٤٧.

[٢٠] انظر التعريفات للجرجاني ، ص٢٤.

والتبذير: إتلافه في غير موضعه، هو أعظم من الإسراف، ولذا قال تعالى: إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ [الإسراء: ٢٧].
قيل: وليس الإسراف متعلقا بالمال فقط، بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به.

ألا ترى أن الله سبحانه وصف قوم لوط بالإسراف لوضعهم البذر في غير المحرث، فقال: إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ [الأعراف: ٨١] ووصف فرعون بالإسراف بقوله: إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ [الدخان: ٣١][٢١].

والخلاصة: بينهما عموم وخصوص إذ قد يجتمعان فيكون لهما المعنى نفسه أحيانا وقد ينفرد الأعم وهو الإسراف.

ثانيا : الجود والسخاء

معنى الجود لغة :

قال ابن فارس: " الجيم والواو والدال أصل واحد، وهو التسمح بالشيء وكثرة العطاء، يقال: رجل جواد بين الجود وقوم أجواد "[٢٢].

وجاء في المصباح المنير: " جاد بالمال: بذله، وجاد بنفسه: سمح بها عند الموت وفي الحرب، مستعار من ذلك "[٢٣].

ومعنى السخاء لغة

قال ابن فارس: " السين والخاء والحرف المعتل أصل واحد يدل على اتساع في شيء وانفراج.

ثم قال: قال أهل اللغة: السخاء: الجود، يقال سخا يسخو سخاوة وسخاء يمد ويقصر، والسخي: الجواد "[٢٤].

ويقول الأصفهاني: " السخاء: هيئة للإنسان داعية إلى بذل المقتنيات حصل معه البذل أم لم يحصل، وذلك خلق، ويقابله الشح. والجود بذل المقتنى، ويقابله البخل. . . . ويدل على صحة هذا الفرق أنهم جعلوا

ويزيد أبو هلال العسكري مسألة التفريق بين الجود والسخاء إيضاحا فيقول: " الفرق بين السخاء والجود أن السخاء هو أن يلين الإنسان عند السؤال ويسهل مهره للطالب، من قولهم سخوت النار أسخوها سخوا إذا لينتها. . . . ولهذا لا يقال لله تعالى

---

[٢١] معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري ، ص١١٥.
[٢٢] معجم مقاييس اللغة ١ / ٤٩٣.
[٢٣] المصباح المنير، ص١١٤.
[٢٤] معجم مقاييس اللغة ٣ / ١٤٦ - ١٤٧.

سخي، والجود: العطاء من غير سؤال، من قولك جادت السماء إذا جادت بمطر غزير، والفرس الجواد: الكثير الإعطاء للجري، والله تعالى جواد لكثرة عطائه فيما تقضيه الحكمة " [٢٥].

ومن هذا يتبين أن الجود والسخاء هما البذل للغير وليسا لحظ النفس، ولا يدخلان في مفهوم الإسراف.

المبحث الثاني : ذم الإسراف والتبذير في القرآن والسنة

المطلب الأول : ذم الإسراف والتبذير في القرآن الكريم:

أولا - قال تعالى: وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا [النساء: ٦].

قال ابن كثير: "ينهى تعالى عن أكل أموال اليتامى من غير حاجة ضرورية إسرافا" [٢٦].

وقال الماوردي: "يعني لا تأخذوها إسرافاً على غير ما أباح الله لكم ، وأصل الإسراف تجاوز الحد المباح إلى ما ليس بمباح ، فربما كان في الإفراط ، وربما كان في التقصير ، غير أنه إذا كان في الإفراط فاللغة المستعملة فيه أن يقال أسرف إسرافاً، وإذا كان في التقصير قيل سرف يسرف". [٢٧]

ثانيا - وقال سبحانه: وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ [الأنعام: ١٤١].

قال الطبري: "السرف الذي نهى الله عنه في هذه الآية، مجاوزة القدر في العطية إلى ما يجحف برب المال." [٢٨]

ثالثا- وقوله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ [الأعراف: ٣١].

قال أبو بكر بن العربي: " الإسراف: تعدي الحد. فنهاهم عن تعدي الحلال إلى الحرام، وقيل: ألا يزيدوا على قدر الحاجة، وقد اختلف فيه على قولين: فقيل هو

---

[٢٥] الفروق اللغوية ص١٤٢، تحقيق حسام الدين القدسي ١٤٠١ هـ.

[٢٦] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ص٢/ ٢١٦.

[٢٧] النكت والعيون، لمجموعة مؤلفين ، ص١/ ٤٥٣.

[٢٨] جامع البيان، للطبري ، ص ٩/ ٦١٤.

حرام، وقيل هو مكروه وهو الأصح، فإن قدر الشبع يختلف باختلاف البلدان والأزمان والأسنان والطعمان. . . " .[٢٩]

قلت: وترجيح ابن العربي كراهة الإسراف في الأكل والشرب عن قدر الحاجة، ليس على إطلاقه، بل ربما كان في ذلك ضرر على النفس و الغير فيكون ذلك محرما

قال السدي:" ولا تسرفوا، أي: لا تعطوا أموالكم فتقعدوا فقراء. قال الزجاج: على هذا إذا أعطى الإنسان كل ماله ولم يوصل إلى عياله شيئا فقد أسرف."[٣٠]

وقال الشيخ السعدي: "فإن السرف يبغضه الله، ويضر بدن الإنسان ومعيشته، حتى إنه ربما أدت به الحال إلى أن يعجز عما يجب عليه من النفقات، ففي هذه الآية الكريمة الأمر بتناول الأكل والشرب، والنهي عن تركهما، وعن الإسراف فيهما."[٣١]

رابعا- وقوله تعالى: وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا [الإسراء: ٢٦ - ٢٧].

قال ابن كثير :"أي: في التبذير والسفه وترك طاعة الله وارتكاب معصيته؛ ولهذا قال: وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا أي: جحودا؛ لأنه أنكر نعمة الله عليه ولم يعمل بطاعته؛ بل أقبل على معصيته ومخالفته."[٣٢]

خامسا- وقوله سبحانه: وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا [الفرقان: ٦٧].

قال ابن كثير: " أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا، وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا، كما قال: وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا [الإسراء: ٢٩] .[٣٣]

المطلب الثاني :ذم الإسراف والتبذير في السنة النبوية:

أولا - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسراف، أو مخيلة))[٣٤].

---

[٢٩] أحكام القرآن / ٧٨١ تحقيق علي محمد البجاوي. دار الفكر

[٣٠] معالم التنزيل للبغوي ص٢/ ١٦٤

[٣١] تيسير الكريم الرحمن للسعدي ،ص ٢٨٧.

[٣٢] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ،ص ٥/ ٦٩.

[٣٣] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ،ص ٦/ ١٢٤.

[٣٤] رواه ابن ماجه (٣٦٠٥) ورواه النسائي (٢٥٥٩) بدون لفظة (واشربوا). وحسنه ابن حجر في (الأمالي المطلقة) (٣٢) وصححه السيوطي في (الجامع الصغير) (٦٤٠٢)

قال ابن حجر في الفتح:" ووجه الحصر في الإسراف والمخيلة أن الممنوع من تناوله أكلا ولبسا وغيرهما إما لمعنى فيه وهو مجاوزة الحد وهو الإسراف وإما للتعبد كالحرير إن لم تثبت علة النهي عنه وهو الراجح ومجاوزة الحد تتناول مخالفة ما ورد به الشرع فيدخل الحرام وقد يستلزم الإسراف الكبر وهو المخيلة قال الموفق عبد اللطيف البغدادي هذا الحديث جامع لفضائل تدبير الإنسان نفسه وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة فإن السرف في كل شيء يضر بالجسد ويضر بالمعيشة فيؤدي إلى الإتلاف ويضر بالنفس إذ كانت تابعة للجسد في أكثر الأحوال والمخيلة تضر بالنفس حيث تكسبها العجب وتضر بالآخرة حيث تكسب الإثم وبالدنيا حيث تكسب المقت من الناس.".

ثانيا- وعن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أنه قال: ((أتى رجل من بني تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إني ذو مال كثير، وذو أهل وولد، وحاضرة، فأخبرني كيف أنفق؟ وكيف أصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تخرج الزكاة من مالك، فإنها طهرة تطهرك، وتصل أقرباءك، وتعرف حق السائل، والجار، والمسكين، فقال: يا رسول الله، أقلل لي، قال: فآت ذا القربى حقه، والمسكين، وابن السبيل، ولا تبذر تبذيرا فقال: حسبي يا رسول الله، إذا أديت الزكاة إلى رسولك، فقد برئت منها إلى الله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، إذا أديتها إلى رسولي، فقد برئت منها، فلك أجرها، وإثمها على من بدلها))[٣٥].

ثالثا- وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال))[٣٦].

قال النووي: (هذا الحديث دليل لمن يقول إن النهي لا يقتضي التحريم والمشهور أنه يقتضي التحريم وهو الأصح)[٣٧].

رابعا- وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني فقير ليس لي شيء ولي يتيم، قال: ((كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مباذر ولا متأثل))[٣٨].

---

[٣٥] رواه أحمد (١٩/ ٣٨٦) واللفظ له، والحاكم (٣٣٧٤)، قال المنذري في (الترغيب والترهيب) (٢/ ٣): رجاله رجال الصحيح.

[٣٦] رواه البخاري (١٤٧٧) رواه مسلم (١٧١٥) واللفظ له.

[٣٧] شرح صحيح مسلم للنووي، ص ١٢/ ١٤.

المحور الثالث : من روائع أقوال السلف والعلماء في ذم الإسراف والتبذير
أولا - قال عمر رضي الله عنه: "كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل ما اشتهى."[٣٩]
ثانيا- قال ابن عباس: قال: "كل ما شئت والبس ما شئت، ما أخطأتك خلتان: سرف أو مخيلة."[٤٠]
ثالثا- وعن قتادة والحسن: "ولا تأكلوها إسرافًا وبدارًا"، يقول: "لا تسرف فيها ولا تبادره."[٤١]
رابعا- وقال مالك: "التبذير هو أخذ المال من حقه ووضعه في غير حقه وهو الإسراف."[٤٢]
خامسا- قال ابن القيم: "العدل وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة بل لا تقوم مصلحة البدن إلا به فإنه متى خرج بعض أخلاطه عن العدل وجاوزه أو نقص عنه ذهب من صحته وقوته بحسب ذلك وكذلك الأفعال الطبيعية كالنوم والسهر والأكل والشرب والجماع والحركة والرياضة والخلوة والمخالطة وغير ذلك إذا كانت وسطا بين الطرفين المذمومين كانت عدلا وإن انحرفت إلى أحدهما كانت نقصا وأثمرت نقصا."[٤٣]

المبحث الثالث: أسباب الإسراف والتبذير:

وللإسراف والتبذير أسباب وبواعث توقع فيه، وتؤدي إليه، ونذكر منها:
١ - جهل المسرف بتعاليم الدين الذي ينهى عن الإسراف بشتى صوره، فلو كان المسرف مطلعا على القرآن الكريم والسنة النبوية لما اتصف بالإسراف الذي نهي عنه: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا} (سورة الأعراف الآية ٣١)، فعاقبة المسرف في الدنيا الحسرة والندامة {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا} (سورة الإسراء الآية ٢٩)، وفي الآخرة العقاب الأليم والعذاب الشديد {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ} (سورة الواقعة الآية ٤١-٤٥).

---

[٣٨] رواه أبوداود (٢٨٧٢)، والنسائي (٣٦٦٨)، وابن ماجه (٢٧١٨) واللفظ للنسائي وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) (٤٤٩٧).
[٣٩] الصواعق المحرقة رواه الهيتمي، ص١/ ٢٩٨.
[٤٠] رواه ابن أبي شيبة في المصنف(٢٤٨٧٨).
[٤١] فتح الباري لابن حجر، ص٧/ ٥٨٠.
[٤٢] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ص١٠/ ١٤٧.
[٤٣] الفوائد لابن القيم ، ص ١٤١

٢ ـ النشأة الأولى: فقد يكون السبب في الإسراف إنما هي النشأة الأولى، أي الحياة الأولى، ذلك أن الفرد قد ينشأ في أسرة حالها الإسراف والبذخ، فما يكون منه سوى الاقتداء والتأسي. ولعلنا بهذا ندرك شيئا من أسرار دعوة الإسلام وتأكيده على ضرورة اتصاف الزوجين والتزامهما بشرع الله وهديه. قال تعالى: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ} (سورة النور الآية ٣٢).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ».[٤٤]

٣ ـ الغفلة عن طبيعة الحياة الدنيا وما ينبغي أن تكون، وقد يكون السبب في الإسراف إنما هي الغفلة عن طبيعة الحياة الدنيا وما ينبغي أن تكون، ذلك أن طبيعة الحياة الدنيا أنها لا تثبت ولا تستقر على حال واحدة.

والواجب يقتضي أن نضع النعمة في موضعها، وندخر ما يفيض عن حاجتنا الضرورية اليوم من مال وصحة إلى وقت آخر.

٤ ـ السعة بعد الضيق: وقد يكون الإسراف سببه السعة بعد الضيق، أو اليسر بعد العسر، ذلك أن كثيرا من الناس قد يعيشون في ضيق أو حرمان أو شدة أو عسر، فإذا هم صابرون محتسبون، وقد يحدث أن تتبدل الأحوال فتكون السعة بعد الضيق، أو اليسر بعد العسر، وحينئذ يصعب على هذا الصنف من الناس التوسط أو الاعتدال فينقلب على النقيض تماما، فيكون الإسراف والتبذير.

٥ ـ صحبة المسرفين: وقد يكون السبب في الإسراف إنما هو صحبة المسرفين ومخالطتهم، ذلك أن الإنسان غالبا ما يتخلق بأخلاق صاحبه وخليله، إذ أن المرء كما قال صلى الله عليه وسلم: «على دين خليله، فلينظر

٦ ـ حب الظهور والتباهي[٤٥] : وقد يكون الإسراف سببه حب الشهرة والتباهي أمام الناس رياء وسمعة والتعالي عليهم، فيظهر لهم أنه سخي وجواد، فينال ثناءهم ومدحهم، لذا ينفق أمواله في كل حين وبأي حال، ولا يهمه أنه أضاع أمواله وارتكب ما حرم الله.

---

[٤٤] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح. ينظر: البخاري: صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا، توزيع مكتبة العلم، جدة، ١٩٨١ م، ٧/ ٩.

[٤٥] جريدة المدينة (الإسراف والتبذير في المناسبات)، ع ٨٩٧٩، ٩/ ٦ / ١٤١٢ هـ. ص ٢.

٧ ـ المحاكاة والتقليد: وقد يكون سبب الإسراف محاكاة الغير وتقليدهم حتى لا يوصف بالبخل، فينفق أمواله كيفما كان من غير تبصر أو نظر في العاقبة التي سينتهي إليها.[٤٦]

٨ ـ الغفلة عن الآثار المترتبة على الإسراف والتبذير: وقد يكون السبب في الإسراف والتبذير إنما هو الغفلة عن الآثار المترتبة عليهما، ذلك أن للإسراف آثارا ضارة، وللتبذير عواقب مهلكة.

٩ـ السعة بعد الضيق:

قد يكون الإسراف سببه السعة بعد الضيق أو اليسر بعد العسر ذلك أن كثيرا من الناس قد يعيشون في ضيق أو حرمان أو شدة أو عسر وهم صابرون محتسبون بل وماضون في طريقهم إلى ربهم وقد يحدث أن تتغير الموازين وأن تتبدل الأحوال فتكون السعة بعد الضيق أو اليسر بعد العسر وحينئذ يصعب على هذا الصنف من الناس التوسط أو الاعتدال فينقلب على النقيض تماما فيكون الإسراف أو التبذير.[٤٧]

عاشرا: الغفلة عن الآخرة:

فلا يغتر بالدنيا ويغفل عن الآخرة، فإن الدنيا دول وتتبدل الأحوال فيها، فمرة في الغنى ومرة في الفقر وأنها دار ممر وليست دار مقر، ولو كانت تساوي جناح بعوضة لما سقى منها الكافر شربة ماء.

ولقد عرف من طبيعة الإنسان أنه غالبا ما يفعل الشيء أو يتركه، إذا كان على ذكر من آثاره وعواقبه، أما إذا غفل عن هذه الآثار، فإن سلوكه يختل. . وقد تبين من خلال دراسة ميدانية [٤٨] عن المشكلات الاقتصادية التي تواجه الشباب أن معظم التعبيرات الحرة من أفراد عينة البحث كانت تعبر عن التبذير والإسراف في غير مكانه بنسبة ٢.٨ %. ومن نماذج تعبيراتهم الحرة: إنني مبذر أذهب إلى المحل وأنا لا أحدد ما سأشتري، عدم التوازن في النفقات وعدم تنظيم الصرف، أحيانا أضع مالا في غير مكانه الصحيح، عدم قدرتي على حفظ نفسي من صرف المال. هذه التعبيرات تبرز حاجة الشباب خاصة إلى المنهج الإسلامي في معالجة ظاهرة الإسراف والتبذير وإنفاق المال في كل ما هو شرعي وغير ضار.

---

[٤٦] مجلة الدعوة (الإسراف والتبذير من المسؤول)، تحقيق ع ١٢٥٠، ٢٧/ ١٢ / ١٤١٠ هـ، ص ٢٠ ـ ٢٣.

[٤٧] آفات على الطريق، للسيد محمد نوح.

[٤٨] مشكلات الشباب ، وليد شلاش شبير ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ ص ٢٨٠.

المبحث الرابع : صور الإسراف ومظاهره

لا شك أن الإسراف تتعدد صوره ومظاهره وهو يقع في أمور كثيرة كالمأكل والمشرب، والملبس، والمركب، والمسكن، وغيرها، ومن هذه الصور:

أولا - الإسراف على الأنفس في المعاصي والآثام، قال تعالى: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ [الزمر: ٥٣].

قال القاسمي: (أي جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والكفر ... لا تيأسوا من مغفرته بفعل سبب يمحو أثر الإسراف إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً [الزمر: ٥٣] أي لمن تاب وآمن. فإن الإسلام يجبّ ما قبله إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ [الزمر: ٥٣ - ٥٤] أي: توبوا إليه وَأَسْلِمُوا لَهُ أي استسلموا وانقادوا له. وذلك بعبادته وحده وطاعته وحده، بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه).[٤٩]

ثانيا- الإسراف في الأكل والشبع المفرط:

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسراف في تناول الطعام فقال: ((ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، حسب الآدمي، لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس)).[٥٠]

قال القرطبي: (من الإسراف الأكل بعد الشبع. وكل ذلك محظور. وقال لقمان لابنه: يا بني لا تأكل شبعا فوق شبع، فإنك أن تنبذه للكلب خير من أن تأكله).[٥١]

وقال ابن القيم: (العدل وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة بل لا تقوم مصلحة البدن إلا به فإنه متى خرج بعض أخلاطه عن العدل وجاوزه أو نقص عنه ذهب من صحته وقوته بحسب ذلك وكذلك الأفعال الطبيعية كالنوم والسهر والأكل والشرب والجماع والحركة والرياضة والخلوة والمخالطة وغير ذلك إذا كانت وسطا بين الطرفين المذمومين كانت عدلا وإن انحرفت إلى أحدهما كانت نقصا وأثمرت نقصا).[٥٢]

ثالثا - الإسراف في الوضوء:

---

[٤٩] محاسن التأويل للقاسمي ، ص٢٩٣/٨.

[٥٠] رواه ابن ماجه (٣٣٤٩) واللفظ له، والترمذي (٢٣٨٠)، وصححه الألباني في (صحيح الجامع)(٥٦٧٤).

[٥١] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، ص.٢٤.

[٥٢] الفوائد لابن القيم ص ١٤١.

عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بسعد، وهو يتوضأ، فقال: ((ما هذا السرف فقال: أفي الوضوء إسراف، قال: نعم، وإن كنت على نهر جار)).[٥٣]

قال ابن القيم: (وكان - أي النبي صلى الله عليه وسلم - من أيسر الناس صبا لماء الوضوء وكان يحذر أمته من الإسراف فيه وأخبر أنه يكون في أمته من يعتدي في الطهور).[٥٤]

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يجزئ من الوضوء مد، ومن الغسل صاع، فقال رجل: لا يجزئنا، فقال: قد كان يجزئ من هو خير منك، وأكثر شعرا، يعني النبي صلى الله عليه وسلم)).[٥٥]

رابعا - الإسراف في المرافق العامة:

والإسراف في المرافق العامة مذموم أيضاً كالإسراف في الماء والكهرباء، ويعتبر من إضاعة المال قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال)) .[٥٦]

قال المناوي: (إضاعة المال)": هو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف وسبب النهي أنه إفساد والله لا يحب المفسدين ولأنه إذا أضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس."[٥٧]

المبحث الخامس: مجالات الإسراف مجالات الإنفاق

وهي كثيرة جدا لا تكاد تنحصر ، حيث تشمل كل شئون الحياة الدينية والدنيوية، ومن ثم تدخلها الأحكام التكليفية الخمسة كلها: الوجوب، والندب، والإباحة، والتحريم، والكراهة.

وفي هذا المبحث نركز على أهم المجالات التي يدخلها الإسراف، في مصروفاتنا اليومية أو الشهرية أو السنوية.

المجال الأول : الأكل والشرب فهما قوام بدن كل حيوان، ومنه الإنسان، والحياة الإنسانية تقوم في طبيعتها على عناصر يأتي في مقدمتها الغذاء والهواء.

---

[٥٣] رواه ابن ماجه (٤٢٥)، وأحمد في (المسند) (٧٠٦٥)، واللفظ لابن ماجه وحسن إسناده الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٧/ ٨٦٠).

[٥٤] زاد المعاد، لابن القيم ، ص ١/ ١٨٤.

[٥٥] رواه ابن ماجه (٢٧٠)، وصححه الألباني في (صحيح ابن ماجه) (٢١٩).

[٥٦] رواه البخاري (١٤٧٧) ومسلم (٥٩٣)

[٥٧] فيض القدير للمناوي ، ص٧/ ٣.

أنواع الإسراف في الطعام والشراب، فدونك أهمها:
١ - إسراف من جهة الكم، بحيث يأكل الإنسان إلى حد الامتلاء، ومن ثم يتحول إلى عادة وذلك شره حيواني، يمقته العقلاء.
فعن ابن عمر قال: «تجشأ رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " كُفَّ عنا جُشاءك فإن أكثرهم شبعا في الدنيا أطْوَلُهم جوعا يوم القيامة» [٥٨]
٢ - إسراف من جهة النوع.
كالمداومة على نوع من أنواع الأغذية، وترك الأنواع الأخرى كمن يداوم على النشويات مثلاً، أو السكريات، أو اللحوم وهذا فيه أضرار صحية بالغة.
٣ - إسراف في التكثير من ألوان الأغذية في كل وجبة، وصرف الأموال الباهظة في تحصيلها.
يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " كفى بالمرء إسرافا أن يأكل كل ما اشتهى "
٤ - طلب الأغذية المحرمة كالخنزير والخمر، واستبدالها بالمباحات .
المجال الثاني : اللباس فهو من أعظم نعم الله على عباده.
{يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} [الأعراف: ٢٦].
ويتجلى الإسراف هنا في صور عديدة، من أبرزها:
١ - لبس ما يحرم لذاته، كالحرير والذهب بالنسبة للرجل.
٢ - مجاوزة الحد المشروع في اللباس، كجر الثوب، ولبس ثوب الشهرة.
٣ - مجاوزة الحد المعقول، والمألوف في اللباس المباح.
٤- إهمال الملابس وتعريضها للتلف.
المجال الثالث : المسكن فإنه من نعم الله تعالى على عباده أيضا.
قال عز وجل: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ} [النحل: ٨٠] .
المجال الرابع وأما المركب - وهو ما يركب عليه في البر والبحر والجو - فإنه من أجل نعم الله على الناس.
قال سبحانه: {وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ - لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ - وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} [الزخرف: ١٢ - ١٤]

[٥٨] رواه الترمذي في السنن. ك: صفة القيامة الباب ٣٧ وقال: حديث غريب. ورواه ابن ماجه في سننه. ك: الأطعمة - الباب ٥٠. قال الشيخ الألباني: سنده حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٢٣٧) .

وتبرز صور الإسراف هنا في:
١ - اختيار النوع الفاره والفاخر من السيارات، مما لا يطيقه المستهلك، بل قد لا يطيق معشاره.
٢ - الاستكثار من السيارات مما لا يدعو إليه حاجة.
٣ - تجديد الوسيلة (السيارة) في كل سنة أو سنتين مع كونها جديدة قوية، دون سبب معقول، اللهم إلا الركض وراء كل جديد والتفاخر به أمام الأقران.
٤ - عدم العناية بها وإهمال صيانتها، بحيث يسرع إليها الخراب.
السيارة، أو صيانتها.
٥ - التكلف في مظهر السيارة، مما يدخل تحت اسم (زينة السيارات) حتى لقد يوازي ذلك قيمة السيارة ذاتها.
٦ - عدم استعمالها على الوجه الصحيح، بل بطرق عشوائية جنونية لا تلتزم بقواعد السير وأنظمته.
المجال الخامس :مجال التسلية والترفيه.
والتسلية: جلب السلوة والسلوى، وهو كل ما يسلي، أي ما يذهب الهم ويكشفه.[٥٩]
والترفيه: جلب الرفاهة أو الرفاهية في العيش.
ولذا نجد الإسلام لا ينكر هذه الجبلة الطبيعية فيه، بل يوجهها توجيها سديدا.
«ولما شكى حنظلة بن الربيع (الكاتب) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجده في نفسه من ميل إلى الراحة ومعافسة النساء والأولاد والضيعات، قال له عليه الصلاة والسلام: والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة، ساعة وساعة، ثلاث مرات» .[٦٠]

المبحث السادس : مضار الإسراف

وقد ثبت بالأدلة القطعية المتضافرة - كما مر معنا - أن السرف مما نهى الله عنه ورسوله، ومما تأنف منه نفوس العقلاء.
ولذا لا بد أن تكون له سلبيات وأضرار ومفاسد تعود على الفرد وعلى الجماعة، وتعود على الدين والدنيا.
أولا : الآثار السلبية للإسراف التي تنعكس على الدين ؟ يمكن إجمال أهمها في النقاط الآتية:[٦١]

---

[٥٩] ينظر: القاموس المحيط باب الواو والياء فصل السين ص١٦٧١.
[٦٠] رواه مسلم في صحيحه، ك: التوبة ح / ١٢.
[٦١] يراجع في هذا: الإسراف أسبابه وآثاره للدكتور محمد السيد نوح. مجلة الاقتصاد الإسلامي ص٢٢ العدد ٥٠ محرم ١٤٠٦هـ.

١ - أن في السرف مجاوزة لحدود الله التي حدها وفرضها، وقد قال الحق:. . {وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة: ٢٢٩].
ووجه كون السرف تجاوزا لحدود الله، أن الله تعالى نهى عنه في آيات كثيرة، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وحسبنا قوله سبحانه:. . {وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأنعام: ١٤١] .
٢- عدم محبة الله للمسرفين والمبذرين:
قال تعالى: وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ [الأنعام: ١٤١].
قال ابن عاشور: "فبين أن الإسراف من الأعمال التي لا يحبها، فهو من الأخلاق التي يلزم الانتهاء عنها، ونفي المحبة مختلف المراتب، فيعلم أن نفي المحبة يشتد بمقدار قوة الإسراف، وهذا حكم مجمل وهو ظاهر في التحريم."[٦٢]
٣- الإسراف والتبذير كفر بنعمة الله، وطغيان في الأرض، قال تعالى {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} [الإسراء: ٢٧].
٤- متابعة الشيطان ومؤاخاته قال سبحانه:. . {وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا - إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} [الإسراء: ٢٦ - ٢٧].
٥- تعريض المسرف نفسه للعقوبة الدنيوية أو الأخروية، أو كليهما، قال سبحانه: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا} [القصص: ٥٨] .
٦- الحرمان من التوفيق والهداية الإلهية، يقول سبحانه على لسان مؤمن آل فرعون في سياق دفاعه عن موسى عليه الصلاة والسلام:. . {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} [غافر: ٢٨] .
٧ - المساءلة بين يدي الله تعالى، فعن أبي برزة الأسلمي قال: قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه».[٦٣]
٨- المسرف والمبذر يشاركه الشيطان في حياته:
إن الذي يسرف ويبذر معرض لمشاركة الشيطان في مسكنه ومطعمه، ومشربه، وفراشه، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان))[٦٤].

---

[٦٢] التحرير والتنوير لابن عاشور ، ص١/ ١٢٣.
[٦٣] رواه الترمذي في سننه وقال: حسن صحيح، ك: صفة القيامة - الباب: ١ح / ٢٤١٧، ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده: ٩ / ١٧٨ الحديث رقم ٥٢٧١ بلفظ فيه اختلاف.
[٦٤] رواه مسلم (٢٠٨٤).

٩ - الإسراف والتبذير من صفات إخوان الشياطين:
قال تعالى: وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا [الإسراء ٢٦ - ٢٧].
قال السعدي: (لأن الشيطان لا يدعو إلا إلى كل خصلة ذميمة فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك فإذا عصاه، دعاه إلى الإسراف والتبذير. والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها ويمدح عليه، كما في قوله عن عباد الرحمن الأبرار وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا [الفرقان: ٦٧].[٦٥]
عاشرا : الإسراف والتبذير عاقبته وخيمة:
قال ابن الجوزي: "العاقل يدبر بعقله عيشته في الدنيا، فإن كان فقيرًا؛ اجتهد في كسب وصناعة تكفه عن الذل للخلق، وقلل العلائق، واستعمل القناعة، فعاش سليمًا من منن الناس عزيزًا بينهم. وإن كان غنيًّا، فينبغي له أن يدبر في نفقته، خوف أن يفتقر، فيحتاج إلى الذل للخلق، ومن البلية أن يبذر في النفقة، ويباهي بها ليكمد الأعداء، كأنه يتعرض بذلك -إن أكثر- لإصابته بالعين ... وينبغي التوسط في الأحوال، وكتمان ما يصلح كتمانه، وإنما التدبير حفظ المال، والتوسط في الإنفاق، وكتمان ما لا يصلح إظهاره."[٦٦]
الحادي عشر: حشرهم يوم القيامة عميانا
حيث ينتظر المسرفين يوم القيامة عقوبة أخروية قاسية لم يكونوا يتوقعوها وهي أنهم سيحشرون عميانا وقد كانوا مبصرين في الدنيا إذ قال الله تعالى عنهم: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ١٢٦ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ١٢٧} [سورة طه:١٢٤-١٢٧]
ثانيا: الآثار النفسية ثمة آثار سلبية تنعكس على المسرف في نفسه وقلبه، ومن ذلك:
١ - قسوة القلب وإعراضه عن الحق، باتباع الشهوات والملذات، فالقلب كلما غرق في لذة ابتعد عن الله وأمره، " فإنها تضعف سيره إلى الله والدار الآخرة وتعوقه وتعطفه عن السير فلا تدعه يخطو إلى الله خطوة ".[٦٧]
والإسراف في الإنفاق من أهم أسباب غرق القلب في اللذة.

[٦٥] تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤٥٦.
[٦٦] صيد الخاطر لابن الجوزي، ص٤٩٨.
[٦٧] الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ص٦٥، تصحيح محمود عبد الوهاب فايد ١٣٨٨هـ.

٢ - أن الإسراف من أهم دواعي الشر والإثم، فالنفس بدون زمام تنساق وراء الشهوات متى كانت المادة متوافرة وليس عليها حصانة.
٣- والإسراف من أسباب تأصل الأثرة والأنانية في الإنسان، بحيث يكون همه الوحيد إرضاء نفسه باتباع الشهوات، والبذل في سبيل ذلك بدون حدود أو قيود، أما غير نفسه فهو نسي منسي، حتى وإن كان من ذوي رحمه.
٤ - أن الإسراف وسيلة إلى الترف، وهما وسيلة إلى الفخر والكبر والمخيلة.[٦٨]
يقول ابن حجر: " وقد يستلزم الإسراف الكبر وهو المخيلة ".[٦٩]
٥ - وتناول المخدرات والمسكرات - وهي من أبشع صور الإسراف - يذهب بالعقول ويضعف التفكير ويحمل النفس هموما وكربات عظيمة.
٦- أن الإنسان بإسرافه وتنعمه يألف الراحة والخمول، ويحب الإخلاد إلى الأرض والاطمئنان إلى المادة والتعلق بها.
ثالثا: الآثار الاجتماعية أشرنا من قبل إلى أن الإسراف منه ما هو تصرفات فردية، ومنه ما هو تصرفات جماعية، ولكل منهما آثاره السلبية على المجتمع؛ لأنه من الآثام والجرائم التي تتعدى إلى المجتمع مهما كانت فردية.
فمن هذه الآثار:
١ - كسر قلوب الفقراء والمساكين والبؤساء الذين لا يكادون يحصلون على ما يسد حاجاتهم إلا بمشقة.
٢ - حرمان المستحقين من هذا المال الفائض الذي يبذر ويهدر في غير ما حاجة أو مصلحة.
٣- أن الإسراف فيه إذكاء للبغضاء والشحناء بين طبقات المجتمع (الأغنياء والفقراء).
٤- أن الإسراف والبذخ طريقان إلى الترف.
والترف يؤدي لا محالة إلى زوال الأمة. كما قال الحق: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} [الإسراء: ١٦]
المطلب الرابع: الآثار الاقتصادية ما دام الحديث عن الإسراف في الأموال والنفقات، فإنه سيكون له آثار سلبية على الجانب الاقتصادي لا محالة.
١- إهدار الأموال وإضاعتها فيما لا يحقق مصلحة للفرد أو الجماعة، بل ربما ترتب عليه مفاسد.

---

[٦٨] يراجع في هذا: الإسراف أسبابه وآثاره للدكتور نوح. مجلة الاقتصاد الإسلامي عدد ٥٠ ص٢٢. مرجع سابق.
[٦٩] فتح الباري ١٠ / ٢٥٣.

ومعروف أن المال قوام الحياة، قال سبحانه: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا} [النساء: ٥].

٢ أن تبذير الأموال وإضاعتها خسارة فادحة على الأمة المسلمة، فإنها ثروة عزيزة تقوي جانب الأمة وتشيد حضارتها " فالمقصد الشرعي أن تكون أموال الأمة عدة لها وقوة لابتناء أساس مجدها والحفاظ على مكانتها حتى تكون مرهوبة الجانب مرموقة بعين الاعتبار، غير محتاجة إلى من قد يستغل حاجتها فيبتز منافعها ويدخلها تحت نير سلطانه ".[٧٠]

٣ - وينتج عن التبذير اهتزاز اقتصاد الدولة المسلمة وتدني مستواه، وربما أصيبت ميزانيتها بعجز كبير، وهبطت عملتها إلى مستوى الحضيض، الأمر الذي يؤدي إلى التضخم، ومن ثم ترتفع الأسعار ويعم الغلاء، وينخفض سعر العملة في الخارج، وتنزح رؤوس الأموال خارج البلاد.[٧١]

- أن الإسراف سبب لنزع البركة في المال.

فإن تبذيره تضييع له، وهيهات البركة مع الضياع، والفقر هو المحصلة النهائية.

خامسا: الآثار البدنية (الصحية) تعود كثير من آثار الإسراف إلى الإنسان في بدنه، وبالأخص فيما يتعلق بالأغذية والأدوية.

١- بعض الحالات المرضية الجسمية، كالإصابة بالديدان المعوية، والداء السكري والحمل والسل الرئوي.

وبالنسبة لكثرة العطش فإن من أسبابه:

الإسهال المزمن، والتعرق الشديد، وزيادة ملح الطعام.

٢ - إجهاد الجهاز الهضمي - وعلى الأخص المعدة - مما يترتب عليه ظهور القرحات في أحد أعضاء الجهاز، وعسر الهضم، واحتقان الكبد، وتوسع المعدة، ومصاعب كثيرة لا حصر لها.

ولذا قال عليه الصلاة والسلام: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنَفَسه».[٧٢]

٣ - الإصابة بأمراض الدُّوار، وأمراض القلب والأوعية ومرض السكر.

٤ - الإسراف يسبب البدانة أو البطنة، ذات المضاعفات الخطيرة: كالسكر وارتفاع الضغط، وأمراض الشرايين وتشكل الحصى في الكلية والمرارة، والتهاب المفاصل

---

[٧٠] التحرير والتنوير لابن عاشور ١٥ / ٧٩.

[٧١] ينظر: القاموس الاقتصادي. للدكتور محمد بشير علية ص ١١٤.

[٧٢] رواه الترمذي في السنن، ك: الزهد الباب ٤٧، وقال: حسن صحيح.

التي تنوء بحمل الجسم، وأرطال الدهون المتكدسة، كما تزيد العبء على القلب والدورة الدموية.

٢ - اضطراب حياة الفرد الانفعالية، فكما يكون الشره ظاهرة للحرمان، كذلك يمكن أن يكون ظاهرة للتدليل.

٣ - الهرب من الواقع الأليم - الذي قد يصيب الإنسان أحيانا - فيحاول التفريج عن نفسه بالأكل والشرب بدون وعي بالعواقب.

٤ - حب الملذات والشهوات والتعلق بها.

٥ - تقليد الآخرين ومحاكاتهم.

فالمرء من جليسه، فمن جالس أهل الشره والنهم تابعهم ولو مجاملة .

٦- وللإسراف في الأكل والشرب مضار أخرى، ولا سيما في شهر رمضان، فإنه ينتج عنه بطء في الحركة، والإحساس بالخمول والكسل، والإصابة بالإرهاق نتيجة إرهاق الكبد وبقية أعضاء الجهاز الهضمي.

٧ - وحيث إن الإسراف سلم إلى الترف، فإن هذا الثاني يؤثر في صحة صاحبه وصحة أولاده، حتى ليجد المرء أمراضا جسدية مستعصية أحيانا، يقال لها: أمراض الأغنياء.

المبحث السابع علاج ظاهرة الإسراف

مشكلة السرف ليست من المشكلات الهينة، بل هي مشكلة معقدة، قد ضربت بأطنابها في عقول كثير من الناس وقلوبهم ونفوسهم، ومدت أذيالها لتشمل الأفراد والجماعات والقبائل والمؤسسات والدول.

إن الاعتدال هو جوهر الإسلام في كل الأنشطة البشرية، فالإسلام ينهى عن التقتير كما ينهى عن الإسراف وعن الاستهلاك حبا في الظهور. وقد حدد القرآن الكريم والسنة النبوية استهلاك المسلم بما لا يوصف بالإسراف والتبذير، بحيث تتناول الخريطة الاستهلاكية على مستوى الأفراد: (المأكل، والمشرب، والملبس، والمسكن، والزينة، ووسائل التنقل، وتكاليف الزواج، وأجور العمال. . .)، وبحيث تنضبط بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة.

وبيد أن مما يسهل أمر العلاج - إلى حد ما - وضوح المشكلة ذاتها وتوصيفها وتشخيصها.

أولا: تشخيص الداء ووصف الدواء المناسب: عندما تعرض حالة مريض على الطبيب فإنه يبدأ أولا بتشخيص المرض وتحديده وأسباب حدوثه، ومن ثم يصف الدواء المناسب أو يتخذ ما يراه للعلاج.

ثانيا: القدوة الحسنة: مما يشهد له الحس والواقع أن الصغير ينساق وراء الكبير ويقلده، والضعيف يلجأ إلى القوي ويحاول محاكاته، والجاهل يعترف للعالم بالفضل فيقتدي به. ولذا كان الأنبياء محل الاقتداء دون منازع نظرا لكمالهم.
قال عز وجل في سياق ذكر الأنبياء: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ} [الأنعام: ٩٠].
ثالثا: التربية: وهي تتم برعاية الإنسان في عقله وقلبه ونفسه، حتى يشتد عوده، بالرسوخ في العلم، والخشية من الله، وتمثل الفضائل، ثم متابعة هذا الإنسان مستقبلا، كيلا يضل السبيل.
رابعا: الترغيب والترهيب: حينما يقوم الطبيب بعلاج المريض فإنه يرغبه في الدواء الذي يصرفه له ويحثه على التقيد بتعليماته وإرشاداته الطبية، كما يحذره ويرهبه من مخالفة ذلك، وأنه إذا لم يلتزم بالإرشادات، فإن العواقب ربما كانت غير محمودة.
وهكذا بالنسبة لمن بيدهم زمام الإرشادات الخلقية والدينية (الشرعية) من العلماء والأمراء والدعاة والمحتسبين والمربين والآباء. . . إلخ، فمن أجل أن يكون لعملهم الإرشادي والتوجيهي ثمرة ظاهرة في الناس، لا بد من استعمال أسلوب الترغيب والترهيب، تطبيقا للقرآن العظيم، واقتداء بسنة رسوله الكريم، الزاخرين بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد.
خامسا: الإنكار: وأعني به تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب.
وهذا يعد ثاني شقي ركن الإسلام الركين (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) وهو النهي عن المنكر.
سادسا: عدم المباهاة والخيلاء: إذ الإسلام ينظر إلى الإنفاق الاستهلاكي باعتباره قوام المجتمعات، ومن الواجبات الاجتماعية. ومن ثم، فينبغي أن يحذر المسلم من أن يداخل إنفاقه مباهاة أو خيلاء. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى}.(سورة البقرة الآية ٢٦٤)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء .[٧٣]
سابعا: تذليل النفس البشرية بالجوع: لتضييق مجاري الشيطان. فالنفس البشرية إذا شبعت تحركت وجالت وطافت على أبواب الشهوات، وإذا جاعت سكنت وخشعت وذلت.

[٧٣] متفق عليه، صحيح البخاري المناقب (٣٦٦٥)، صحيح مسلم اللباس والزينة (٢٠٨٥)

ثامنا: ٦ ـ تذكر الموت والدار الآخرة:

فالمسلم حينما يتذكر الموت وأهوال يوم القيامة لا شك أنه سيعينه على ترك الإسراف والبذخ، وسيتقرب إلى الله بإنفاق ما زاد عن حاجاته، والاستعداد ليوم القيامة.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تقضى الحاجات وبعد فهذه أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وهي :

١ـ الإسراف يدخل في كل شيء بحسبه ولا يختص بشيء معين.

٢ـ الإسراف هو تجاوز الحد ومنها طبيعي كالجوع والشبع والري والظمأ ومنها اقتصادي ومنها شرعي.

٣ـ الإسراف ليس قاصرا على الأكل والشرب فقط

٤ـ النفقة في المحرمات تدخل ضمن الإسراف الذي نهى الله عنه

٥ـ الإسلام يدعو إلى علاج الإسراف بكافة أنواعه ومظاهره

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل المتواضع وأن ينفع به المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أهم المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن - للجصاص - دار الكتاب العربي بيروت.
٢. أحكام القرآن - لأبي بكر ابن العربي - تحقيق علي محمد البجاوي - دار الفكر.
٣. أخلاقنا الاجتماعية - للدكتور مصطفى السباعي - المكتب الإسلامي.
٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين الشنقيطي.
٥. بيروت.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس - نشر وزارة الإعلام الكويتية.
٧. التحرير والتنوير في التفسير - للشيخ محمد الطاهر بن عاشور - الدار التونسية للنشر.
٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - لابن سعدي - مؤسسة الرسالة ١٤١٧ هـ.
٩. تفسير الطبري - تحقيق محمود شاكر - بالإضافة إلى الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ.
١٠. الجامع الصحيح - للإمام البخاري - مع فتح الباري.
١١. الجامع الصحيح - للإمام مسلم - ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
١٢. الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي - دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٣. سنن أبي داود - تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر.
١٤. سنن ابن ماجه - ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي
١٥. سنن الترمذي - للإمام الترمذي - تحقيق وترقيم أحمد شاكر وآخرين.
١٦. سنن النسائي مع شرح السيوطي - دار الكتاب العربي بيروت.
١٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لابن حجر العسقلاني مع تعليقات للشيخ عبد العزيز بن باز.
١٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير - محمد عبد الرؤوف المناوي - دار الفكر ١٤١٦ هـ.
١٩. القاموس الاقتصادي - للدكتور محمد بشير علية - الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
٢٠. القاموس المحيط - للفيروز آبادي. الطبعة الأولى ١٤٠٦ مؤسسة الرسالة.
٢١. الكليات - لأبي البقاء الكفوي - مؤسسة الرسالة.
٢٢. مجمع الزوائد - للهيثمي - دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة.
٢٣. المستدرك عل الصحيحين - للحاكم مع تعليقات الإمام الذهبي.
٢٤. المسند - للإمام أحمد بن حنبل - المكتب الإسلامي بالإضافة إلى الطبعة الأخرى تحقيق أحمد شاكر.
٢٥. المصباح المنير - للفيومي - دار الكتب العلمية ١٤١٤ هـ.
٢٦. معجم مقاييس اللغة - لابن فارس - تحقيق عبد السلام هارون.

٢٧. المعجم الوسيط - إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة - دار الدعوة.
٢٨. ٢٧ - المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصفهاني - تحقيق محمد سيد كيلاني - الطبعة الثالثة - دار المعرفة.
٢٩. منال الطالب، شرح طوال الغرائب - لابن الأثير - تحقيق د. محمود الطناحي.
٣٠. من توجيهات الإسلام - محمود شلتوت - دار الشروق.